المقتطف

الجزء الثامن من السنة السابعة عشرة

١ مايو (ايار) سنة ١٨٩٣ الموافق ١٤ شوال سنة ١٣١٠

السحر والشعوذة

ابن الرواية بل ابنَ النجومُ وما صاغوهُ من زخرفٍ فيها ومن كَذِبِ
عجائبًا زعموا الأيّام مجفلةً عنهنّ في صفرِ الاصفارِ او رجبِ
وصيّروا الأبرُج العليا مرتبةً ما كان منقلبًا او غير منقلبِ
يقضون بالامر عنها وهي غافلةٌ ما دار في فلكٍ منها وفي قُطُبِ
لو بيّنتْ قطُّ امرًا قبل موقعهِ لم يخفَ ما حلّ بالاوثان والنصُبِ

لم يخطر لنا اننا نضطرُّ الى اعادة الكرّة على اهل السحر والشعوذة بعد ان اثبتنا الفصول الطويلة في كشف اسرارهم وهتك استارهم وابطال مزاعمهم. وسمعنا صدى نداتنا من صاحب اوهام العوام. ومن كل كاتب اديب في مصر والشام. ولكنّ الوهم متسلط على النفوس ولو زكت اعراقًا. والخرق كالحرباء لا يترك الساقَ الاّ ممسكًا ساقًا. فقد عاد بعض ابناء المغرب الى الارتطام في حمأة الاوهام مدّعين ثبوت السحر والشعوذة على اسلوب جديد الاّ ان العلماء انتضوا لهم سيف البحث والتنفيد. فتزحزح الزور المؤسس عنده لانّ بناء هذا الافك غير مشيد

وقد ابنا في الجزء الماضي من المقتطف كيف ازاح الدكتور هرت الاستار عن اخاديع الدكتور لويس وغيره من علماء الفرنسيس الذين ارادوا ان يثبتوا السحر والطلاسم ليملأوا جيوبهم من الضار ويذيعوا شهرتهم في الامصار. وفيما نحن نكتب تلك السطور التي ترجح ستار الاوهام عن البصائر كان غيرنا يسطّر خزعبلات رجل مدخول يدّعي ان الناس يطيرون في الهواء او يدفنون في الارض اشهرًا فيبقون احياء. وهذا الرجل وامثاله

يصدقون قول كل مشعوذ محتال لا لانهم يفضّلون الكذب على الصدق بل لخبال اصاب عقولهم وقادهم الى تصديق الاوهام . وبعضهم كسدجوك ووَلس وسيد من كبار العلماء ومشاهير الكتّاب ولكنّ الخرافة تعلق بعقول الفلاسفة كما تعلق بعقول الجهلى . واذا ايف جانب من الدماغ فسدت احكام العقل من جهة ولو بقيت سليمة من بقيّة الجهات

وعند العقلاء ميزان يزنون به المزاعم وهو ميزان الامتحان الذي اشار اليه ابو تمام في قوله " لو بيّنت قطُّ امرًا قبل موقعه " وبهذا الميزان ظهر فساد السحر والتنجيم كما ابنا في فصول كثيرة ولاسيما في الكلام على السحر الحديث في الجزء الماضي . اما الشعوذة فلا داعي للامتحان فيها لان المشعوذين انفسهم لا يدّعون انهم يفعلون شيئًا بقوّة روحيّة او شيطانية بل ان كل ما يفعلونه انما يفعلونه بخفة ومهارة . وقد شاهدنا منهم في هذه العاصمة اعمالاً يقف عندها الانسان مبهوتًا . واذا كان من السذّج او الذين اصابهم دخَلٌ في عقولهم لم يشك في صحة ما يرى ولو خالف كل نواميس الطبيعة فاننا رأينا فتاةً يغلها المشعوذ في غلالة ويضعها في صندوق ويقفل عليها ويعطي المفتاح لاحد الحضور ثم يربط الصندوق بالحبال طولاً وعرضًا ربطًا متينًا ويعقد الحبل مرارًا عديدة ويذيب عليه الشمع الاحمر ويختمه بخاتم احد الحضور ثم يفتح الصندوق ثانيةً بعد هنيهة فتوجد فيه فتاة غير الاولى وتأتي الفتاة الاولى من اعلى المشهد والغلالة في يدها . وامثال ذلك كثيرة وبعضها اغرب من خروج الفتاة من الصندوق المقفل كاختفاء القفص بغتةً وظهور فتاة معلقة في الهواء ونحو ذلك مما لا نذكر معه خفة حواة الهند والصين ولكن لا داعي للاطالة فيه لانه معروض في كل مشاهد المشعوذين . ولو سألت المشعوذ الذي يفعل ذلك عن سرّ ما يفعله لاخبرك علانية انه يصنع ما يصنعه بالخفة والمهارة وباستخدام بعض النواميس الطبيعيّة لا غير ولو دفعت له شيئًا من المال لعلمك طريقته او لكشف لك سرّ كل عمل من اعماله فلم تجد فيه شيئًا من السحر والطلاسم

ومن هذا القبيل ما ذكره من المشعوذ الاميركي الشهير قال اتيت الاستانة العلية سنة ١٨٦٣ فدعاني المغفور له السلطان عبد العزيز الى يخته لمشاهد بعض اعمالي فشاهدت مع جلالته ساعةً بديعة يفتحها مرة بعد اخرى ويعتني بها اعتناء شديدًا فطلبت منه ان يريني اياها فلما رأيتها قلت له هل تسمح لي جلالتكم ان اطرح هذه الساعة في البحر فتبسم اولاً ثم قطب جبينه كأنه اغتاظ من هذا السؤال فقلت له اني اذا لم ارجعها كما اخذتها تماماً فاحبسوني عندكم مقيدًا بالاغلال كل حياتي . فابرقت اسرّته حالاً واحدق اليّ بنظره لحظة

من الزمان كأنه يستطلع ما في ضميري ثم سلمني الساعة فرميتها في ماء البحر وللحال رأيت رؤوس كل من في اليخت مطلة على الماء من السلطان نفسه الى اصغر واحد بين حاشيته. وشعرت حينئذٍ كأن القيود كادت توضع في رجليَّ ولكنني طلبت قصبة وصنارة للصيد وجعلت اطرح الصنارة في الماء وانزعها منه فارغة والحضور كلهم ينظرون اليَّ مدهوشين ومرتابين في نجاحي بل واثقين ان الساعة مضت كامضى امس الدابر. ولكن لم تمضِ برهة طويلة حتى اصطدت سمكة صغيرة فاخرجتها من الماء ووضعتها على ظهر اليخت واخرجت سكينًا من جيبي شققت بها بطنها واخرجت الساعة منه سليمة كما اسلمتها فضحك جلالته من ذلك متعجبًا واغرب كل من حضر في الضحك . وعملتُ اعمالاً اخرى من هذا القبيل

وسنة ١٨٨٥ اتيت مدينة مدريد عاصمة اسبانيا ولعبتُ في مشهد ساسلاً بحضور الملك الفنصو الثاني عشر فسرَّ بما رآهُ مني ودعاني الى قصره فلعبتُ امامهُ بعض الالعاب التي زادت سرورهُ وطلب ان يساعدني في شيء من الالعاب فاتفقت معهُ على ان اطلب واحدًا من الحضور في المشهد ليكتب شيئًا فيأبى هو الطلب و يصعد اليَّ ويكتبهُ لي وكان معي رجل زنجي فعلمتهُ زوجتي ان يخاطبهُ كما تخاطَب الملوك اذا سألهُ عن شيء . ولما اتينا الى المشهد وطلبتُ ان يأتيني احد الحضور ويكتب شيئًا صعد الملك بنفسهِ اليَّ فلم يعرفهُ الزنجي بل جعل يخاطبهُ كاحد الناس فسرَّ بذلك وقال لي ضاحكًا اكذا تعاملون حلفاءكم ولو كانوا ملوكًا فلما رأيتُ انهُ طاب نفسًا قلتُ لابدَّ من ان احتال عليهِ حيلةً لاينتظرها فاعطيتهُ ورقةً سوداء وطلبت منهُ ان يمضيها بامضائهِ فأمضاها فدارت الورقة على الحضور ولم يرَ احدٌ فيها شيئًا لانها كانت سوداء من اصلها ثم اخذتها منهم ووضعتها امامي واخذت اعزم عليها واتمتم واستدعي الارواح فاستحالت الورقة السوداء الى ورقة بيضاء مكتوبة من أعلاها الى اسفلها وفي اسفلها امضاء الملك بخطهِ فتناولها وقرأها واذا هي امر شريف منهُ بتعييني مشعوذًا لهُ فقال انني لا انكر امضائي على هذا الامر الذي يعين اسكندر هرمن مشعوذًا لملك اسبانيا

ودخلتُ مرةً بلاد الجزائر وارغلتُ فيها فقبض عليَّ بعض العرب الخارجين على الحكومة ورربطوني الى جذع شجرة وقصدوا قتلي رميًا بالرصاص وكان بينهم واحد يفهم قليلاً من اللغة الفرنسويَّة فقلتُ لهُ ان حياتي مسحورة ولا يمكن لرصاص بنادقكم ان يخرق جسمي وجعلت اضحك مفهقهًا حتى اذهلتهم ولحسن الحظ كان معي شيء من الرصاص فابعدوا عني قليلاً وجعلوا يتشاورون في امري ثم وقف اربعة منهم امامي وسدَّدوا بنادقهم نحوي واطلق

الاول بندقية فاغربتُ في الضحك واخرجت رصاصةً من فمي وطرحتها امامهم فاطلق الثلاثة الباقون بنادقهم عليَّ فكنت اخرج الرصاص من فمي واطرحهُ امامهم ولما رأوا مني ذلك قالوا اني وليٌّ من اولياء الله وفكيلي وثاقي واكرموني اكرامًا عظيمًا يقرب من العبادة وسقوني لبنًا واطعموني تمرًا وساروا بي الى قرب مدينة من مدن الجزائر واهدوا اليَّ بندقيةً من احسن بنادقهم ولم ترل عندي حتَّى الآن . انتهى بتصرف

هذا ولم يدَّع هرمن انهُ فعل شيئًا من ذلك بقوة خارقة بل قال ان كل ما يفعلهُ انما يفعلهُ بخفة اليد لا غير وهو لم يفصِّل كيفيَّة هذه الاعمال ولكن يظهر باقل نظر ان الساعة لم يطرحها في البحر بل اخفاها في كمهِ وطرح شيئًا آخر في الماء ثم لما شقَّ السمكة اخرج الساعة من كمهِ بخفة فائقة فظهر كانهُ اخرجها من جوف السمكة والورقة السوداء التي امضاها الملك كان الامر المكتوب موضوعًا تحتها فاثرت كتابة امضائهِ فيها لان عليها ورقة من ورق الرسم . وعدم اصابتهِ بالرصاصة لا يخطر لنا ما هو سرهُ ولكنهُ ذكر ان الرصاص كان معهُ اتفاقًا

وقال في مكان آخر انهُ بورصة باريس قبلما فرشت ارض ساحتها بالحجر وكان المبلطون يرصفون الساحة بالبلاط فنال لي صديق كان ماشيًا بجانبي ألا احتلت حيلةً على هؤلاء الرجال . فمددتُ يدي الى بلاطة واخرجت منها قطعة من النقود الذهبيَّة قيمتها مئة فرنك فنظر اليَّ المبلط وقال "بالنصف" حاسبًا اني التقطت لقطةً فقلت في نفسي لا سبيل الى صرفهِ عن زعمهِ هذا الاَّ باقناعهِ ان ما فعلتهُ انما هو حيلة وذلك بان اخرج نقودًا اخرى من الحجر فمددت يدي ثانيةً واخرجت ريالاً بخمسة فرنكات فقال بالنصف ايضًا . فاحترت في امري وقلتُ لا بدَّ من اقناعهِ بخطائهِ فمددت يدي ثالثة واخرجت قطعة ثالثة قيمتها خمسة سنتيمات وهي من ضرب الملك لويس فيلب . فلم يزد على قولهِ بالنصف واجتمع حولي اكثر من خمس مئة عامل يطالبونني بنصف ما وجدتهُ اي باثنين وخمسين فرنكًا واثنين وخمسين سنتيمًا ونصف سنتيم ولم ينصرفوا عني حتَّى دفعت لهم هذا المبلغ الى آخر سنتيم وقلت في نفسي لقد جنت على نفسها براقش ولا يغلب المشعوذ الاَّ الجاهل انتهى

هذا ولو اردنا ان نعدِّد اعمال المشعوذين والذين ارعوا عن غيهم من السحرة والمدجلين وكشفوا سرَّ ما كانوا يخدعون غيرهم بهِ لاطال بنا المقال . وقد يعترض علينا ان السحر مثبت دينًا فنجيب اننا لا نتعرَّض لما تثبتهُ الاديان او تنفيهِ ولكننا نقول كما قال الامام الزمخشري في كشافهِ ان السحر "لا اثر لهُ في نفسهِ لانهُ ربما احدث الله عندهُ فعلاً من افعالهِ وربما لم يحدث" او كما قلنا في مكان آخر وهو "اننا لم نرَ ولم نسمع ان للبشر علاقة بما هو

خارج الطبيعة الاّ بامر او بسماح من الله تعالى" (انظر المجلد الثاني من المقتطف والصفحة ٣٩) اما عصر هذا الزمان فلا يدّعون انهم يفعلون شيئًا بامر او بسماح من الله تعالى وقد فحصت اعمالهم فوجدت مبنيّة على الغش والخداع كما ابنّا في اماكن كثيرة . والمشعوذون لا يدّعون انهم يفعلون شيئًا بقوة الهيّة او روحيّة مهما كان نوعها بل يعترفون جهارًا ان ما يفعلونه انما يفعلونه بخفة ايديهم وباستخدامهم بعض النواميس الطبيعيّة . ومَن قال منهم غير ذلك لا يلبث ان يظهر كذبه . ولكن السذاجة متملكة على بعض العقول فتصدّق كل شيء مهما كان ظاهر البطلان

مشاهدة في الشلل الاهتزازي

لسعادة الدكتور حسن باشا محمود

قبل ان نشرح هذه المشاهدة نعرّف هذا المرض العجيب الشكل تعريفًا مختصرًا ليكون القارئ على المام به فنقول

الشلل الاهتزازي مرض نادر الوجود واول مَن شاهده باركنْسون سنة ١٨١٧ مسيحيّة ولذا قد سمي بمرض باركن سون

وهو يوصف بحركات اهتزازيّة في الاطراف وضعف في القوة العضلية ويبْس في بعض العضلات وقصر فيها وبطء في انقباضاتها وقد لا تصدر حركاتها الاّ بالقهر والعنف . واسباب هذا المرض ليست واضحة جلية بل غالبها خفي ولم يتضح منها الاّ تأثير البرد وادمان المسكرات والشبق

وقيل ان من اسبابه الخوف والفزع والحمار والجروح خصوصًا جروح الاعصاب والوراثة . وهو يصيب الاشخاص وعمرهم من خمس وثلاثين سنة الى ستين وشفاؤه نادر جدًا

ومعلوم ان علم الطب والوسائط العلاجية لم تكشف واسطة سهلة لشفائه حتّى ان بعض الاطباء اعتقد انه مما يتعذّر شفاؤه الاّ ان الله قد هداني الى ما به توصلت الى برء هذا الداء من شخص مريض به كما سيأتي فرغبت في نشر ذلك لعله يكون مبدأً للتوصل الى شفاء هذا المرض العضال فان الله لم يخلق داء الاّ وخلق له دواء وهو الذي بيده الشفاء

المشاهدة

في شهر رمضان سنة ١٣٠٩ ندبت لمعالجة مريض بهذا الداء فوجدته في فراشه فسألته